

محمد النور ود ضيف الله

مقدمة:

يعد كتاب الطبقات الذي وضعه محمد النور بن ضيف الله والمشهور عامة بطبقات ود ضيف الله كتابا مهما من عدة نواح:

فهو من أهم مصادر تاريخ عصر الفونج، وليس بين أيدينا كتاب يتناول تاريخ هذا العصر الا وهو يعود الى الطبقات ويأخذ عنه بشكل رئيسي.

وهو أهم مصدر لحركة التصوف في السودان، ليس في عصر الفونج فحسب بل ربما قبله وبعده. فهو يذكر الأولياء وما يتصل بهم من الحوادث والأخبار ويوضح لنا جوانب كثيرة عن التصوف وعن حياة المتصوفة ونظمهم. وهو كذلك بالنسبة لحركة العلم، اذ يذكر مدارس العلم ومنشئها ومن درسوا فيها ومن تتلمذوا على كل شيخ في كل مدرسة. وهو يعطي بما يذكر من الموضوعات والأخبار صورة للحياة العقلية بصفة عامة وللحياة الفكرية بصفة خاصة.

والأسلوب الذي كتب به الطبقات يعد نموذجا لأسلوب ذلك العصر، ذلك الاسلوب الوسط بين الفصحى والعامية، أو ذلك الذي يأخذ من العامية ومن الفصحى ويجمع بينهما، وهو أسلوب الكتابة الذي ورث عن نظام التعليم في خلاوى القرآن ومدارس العلم ومراكز الصوفية. وفيه عرض لا بأس به